المنهج النبوي في التربية الدينية من خلال السنة النبوية

إعداد/ الدكتور عطاالله بن مُحَمَّد العتيبي

ملخص البحث

في هذا البحث اجتهد الباحث بالتركيز على جانب من جوانب شخصية النبي ﷺ، وهو الجانب التربوي، وذلك من خلال تحليل المنهج النبوي في المواقف التي حدثت في سيرته، بمعرفة الأسس التي قام عليها هذا المنهج، وأهم السمات التي يتميز بها، وتسليط الضوء على أساليب التربية التي استعملها النبي ﷺ، وذلك من خلال عرض أمثلة من سيرته ﷺ، مع بيان أهمية وميزة كل أسلوب، والفئة المستفيدة من هذا الأسلوب، وربطه بالواقع المعاصر، والله الموفق إلى سواء السبيل .

الكلمات الافتتاحية : المنهج/ الأسلوب/ التربية/ السنة .

Research Summary
(The prophetic approach in religious education through the Prophetic Sunnah)

Preparation / Dr.Attallah Bin Mohammad AlOtaibi

In this research, the researcher endeavored to focus on one aspect of the personality of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him), which is the educational aspect, through analyzing the prophetic approach in the positions that took place in his biography, by knowing the foundations of this approach, On the methods of education used by the Prophet peace be upon him, and through the presentation of examples of his biography, peace be upon him, indicating the importance and the advantage of each method, and the category benefiting from this method, and linking it to contemporary reality, and God conciliator to the way.

Opening words: Curriculum / Method / Education / Sunnah .

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله عز وجل شرع لهذه الأمة خير الأديان، وأرسل لها أفضل الرسل، وأنزل عليها أحكم كتاب، فقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[الإسراء: ٩]، والنبي ﷺ كان خير مطبق لهذا الكتاب العظيم، فقال عنه الله عز وجل: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب: ٢١]، وبذلك وجّه الله تعالى الأمة إلى اتباع نبيها ﷺ، وهي أول خطوة في سلم التربية الدينية التي يريدها الله عز وجل لعباده، فهيأ الله تعالى نبيه لهذه المهمة العظيمة وهي الرسالة والنبوة، والتي من خلالها ربى النبي ﷺ الجيل الأول وخير القرون، ثم من بعدهم إلى قيام الساعة، لتكون سيرته منهاجاً في التربية الدينية، يستمد منها الجميع أسس علم التربية.

وفي هذا البحث حاولت جاهداً أن أركز على هذا المنهج النبوي في التربية الدينية، من خلال معرفة القواعد التي بُني عليها، وأهم ملامحه ومميزاته، وكذلك الأساليب المستخدمة في التربية، وأثرها على الفرد والمجتمع.

أسباب اختيار الموضوع:

إن سبب اختيار هذا البحث على للإجابة على الأسئلة التالية؟

١- ما هي القواعد التي وقف عليها المنهج النبوي واكتسب من خلالها قوته؟
٢- ما هي مميزات المنهج النبوي في التربية الدينية عن سائر المناهج؟
٣- ما هي الأساليب التي ميزت هذا المنهج؟
٤- ما مدى الاستفادة من المنهج النبوي في التربية الحالية؟

أهداف البحث:

١- التعرف على أهم القواعد التي بُني عليها المنهج النبوي في التربية.
٢- الكشف على مزايا المنهج النبوي في التربية وتطبيقه واقعياً.
٣- توضيح الأساليب النبوية في التربية وذلك من خلال السنة النبوية.

أهمية البحث:

١- مكانة التربية وعدم انفكاكها من حياة الفرد لكونهلاجزء كبير في بناء شخصيته.

٢- أهمية اتباع النبي ﷺ كما أمر الله عز وجل، والتربية جزء منها.

٣- الاستفادة من هذا البحث على مستوى الأسرة والمدرسة والمؤسسات الإصلاحية وفي مجال الدعوة.

منهج البحث:

استخدمت في هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي، وذلك من خلال ذكر مواقف النبي ﷺ من خلال سنته، وتحليلها لاستخراج القواعد والملامح والأساليب، ومعرفه أوصافها المتعلقة بالتربية.

الدراسات السابقة:

قامت دراسات كثيرة حول منهج النبي ﷺ في التربية، وأذكر عدداً منها:

١-منهج النبي ﷺ في التعامل مع الناشئة، صالح الضرمان، وزارة التربية والتعليم السعودية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦م.

٢-الرسول المعلم ومنهجه في التعليم، سعيد مُحَمَّد رأفت، دار الوفاء، مصر، ٢٠٠٢م.

٣-أساليب نبوية في التربية والتعليم، ابراهيم صالح الدحيم، مجلة البيان، المملكة العربية السعودية، العدد (٢٠٩)، ٢٠٠٥م.

الجديد فيه:

كما ذكرت سابقاُ بأن هناك العديد من الدراسات التي قامت حول المنهج النبوي في التربية، لا سيما أن بعضها هو في الأصل رسائل علمية، فتجد أنها استوعبت الموضوع بشكل شامل، لذلك لعلي أذكر بعض الإضافات في بحثي، وهي كالتالي:

١- القيام بتخريج الأحاديث، إذا أن أغلب الدراسات السابقة هي في الأصل تندرج تحت تخصص التربية وعلم النفس، فلا تقوم بتخريج الأحاديث بذكر مصادره.

٢- الاهتمام بذكر الأحاديث والمواقف الصحيحة في السيرة.

٣- إضافة بعض القواعد والملامح والأساليب التي وردت في المنهج النبوي في التربية الدينية.

خطة البحث والعمل فيه:

جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، وهي كالآتي:

- المقدمة: وفيها سبب اختيار الموضوع، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، والدراسات السابقة، والجديد فيه، وخطته والعمل فيه، والتعريف بمصطلحات عنوان البحث.
- المبحث الأول: وفيه القواعد التي بُني عليها المنهج النبوي في التربية.
- المبحث الثاني: مميزات المنهج النبوي، والأساليب المستخدمة في التربية الدينية، وفيه مطلبان:

  المطلب الأول: مميزات المنهج النبوي في التربية الدينية.

  المطلب الثاني: الأساليب المستخدمة في التربية الدينية من خلال السنة النبوية.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- قائمة المصادر والمراجع.

أما عملي فيه:

- قمت بتخريج الأحاديث، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذكره، فإن كان خارج الصحيحين وكان في السنن الأربعة (أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة) ذكرته منهم، فإن لم يكن في أحد الكتب الستة ذكرته من مصدر من مصادر السنة.
- لا أذكر إلا الحديث المقبول – الحديث الصحيح أو الحسن – فقط مما وقفت عليه من أقوال أهل العلم دون ذكرها.
- اجتهدت في ذكر الأساليب مع بيان أهمية هذا الأسلوب، وكذلك مع الفئة المستفيدة منه.

التعريف بمصطلحات العنوان :

المنهج: هو " مجموعة القواعد العامة التي يعتمدها الباحث في تنظيم ما لديه من أفكار أو معلومات من أجل أن توصله إلى النتيجة المطلوبة"[١].

التربية: هي " مجموعة الطرائق والوسائل النقلية والعقلية الاجتماعية والعلمية التجريبية التي يستخدمهاالعلماء والمربون للتأديب والتهذيب زالتنمية للفرد والمجتمع والبشرية، بقصد تحقيق هدف تقوى الله في القلوب والخشية منه في النفوس"[٢].

([1]) عبد الجبار الرفاعي. **أصول البحث**. (ايران، مجلة التوحيد، ٢٠٠٥م). ج١، ص١٢٨.

([2]) إسحاق أحمد فرحان. **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**. (عمّان، ط١، ١٤٠٢هـ). ج١، ص٣٢.

المبحث الأول: وفيه القواعد التي بُني عليها المنهج النبوي في التربية:

أولاً: القواعد العقائدية:

العقيدة هي أهم ارتكاز في اسلام المسلم، وأهم ما يجب تثبيته وتصحيحه، إذا أن في صلاحه صلاح العمل، وفي فساده فساد العمل، وهو الفيصل في النجاة والهلاك، وما جاءت الشريعة الإسلامية إلا لتحقيقه، وما بعث الله عز وجل الرسل إلا لإرشاد العباد إليه، ولقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

والنبي ﷺ كان حريصاً على تهذيب نفوس المؤمنين من خلال تصفية عقيدتهم وتصحيحها، وتوجيههم لإخلاص الأعمال لله عز وجل، متمسكاً بقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢و١٦٣]، فكانت فترة دعوته تقوم على هذا الأمر، لا سيما الفترة المكية منها، إذا أنه في تلك الفترة كان مجتهداً على إنشاء الجيل الأول لحملة هذا الدين، ثم بعد ذلك جاءت الفترة المدنية ليتزامن الفقه مع أمور العقيدة بعد تأسيسها.

ومن أشهر المواقف التي يتجلى فيها أهمية العقيدة ومتعلقاتها، هو ما جاء في حديث عمر بن الخطاب ﷺ فقال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا مُحَمَّد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّدا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا» ، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» ، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» ، قال: ثم انطلق فلبثت مليا، ثم قال لي: «يا عمر أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»[٣].

انظر كيف بيّن النبي ﷺ أهمية هذا الأمر حين قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»، وكيف أن الله عز وجل أرسله حتى يعرف الصحابة ﷺ أهم أمور دينهم، ولقد جاءت مواقف عديدة في السنة النبوية تبين أهمية تأسيس الناس على العقيدة الصحيحة، مثل حديثابن عباس رضي الله عنهما، قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

([3]) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلانة الساعة، ج١، ص٣٦، برقم (٨).

وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[٤]، وعن عائشة، وعبد الله بن عباس ﷺ، قالا: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا[٥]، وغيرها من الأحاديث التي تثبت حرص النبي ﷺ على تعليم الصحابة ﷺ العقيدة السليمة .

ثانياً: القواعد الأخلاقية:

من أهم الأمور التي يجب على المربي أن يتصف بها هي الأخلاق الكريمة، ومحاسن الطباع،فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قل: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، وإنه كان يقول: «إن خياركم أحاسنكم أخلاقا»[٦] .

لذلك حرص النبي ﷺ على تعليم صحابته ﷺ حسن الخلق وطيب المعاملة، فكان دائم التذكير لهم بفضل حسن الخلق، فعن أبي أمامة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»[٧]، وعن جابر رضي الله عنهأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا»[٨]، وعن عائشة ﷺ قالت :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ

([4]) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، ج٤، ص٦٦٧، برقم (٢٥١٦)، وقال : "هذا حديث حسن صحيح".

([5]) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة، ج١، ص٩٥، برقم (٤٣٥)، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، ج٢، ص٨٨، برقم (١٣٣٠)، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ج٢، ص١٠٢، برقم (١٣٩٠)،كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني اسرائيل، ج٤، ص١٦٩، برقم (٣٤٥٣)، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ج٦، ص١١، برقم (٤٤٤١)،كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ج٦، ص١١، برقم (٤٤٤٣)،كتاب الألبسة، باب الأكسية والخمائص، ج٧، ص١٤٧، برقم (٥٨١٥)، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ج١، ص٣٧٦، برقم (٥٢٩)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ج١، ص٣٧٧، برقم (٥٣١).

([6]) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج٤، ص١٨٩، برقم (٣٥٥٩)،كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن مسعود ﷺ، ج٥، ص٢٨، برقم (٣٧٥٩)، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفشحاً، ج٨، ص١٢، برقم (٦٠٢٩)،كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، ج٨، ص١٣، برقم (٦٠٣٥)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ، ج٤، ص١٨١٠، برقم (٢٣٢١).

([7]) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، ج٤، ص٢٥٣، برقم (٤٨٠٠).

([8]) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، ج٤، ص٣٧٠، برقم (٢٠١٨)، وقال : "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه" .

لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»[٩].

إضافة لذلك فإن النبي ﷺ كان نموذجاً لرقي الأخلاق، وقد زكاه رب العالمين فقال تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وقالت عائشة ﵂ عن النبي ﷺ: «كان خلقه القرآن»[١٠].

ومن أرقى النماذج التي يتبين فيها رقي خلق النبي ﷺ هو ما حدث في فتح مكة حين طاف بالبيت وجمع أهل مكة ثم قال لهم: " ما تظنون أني فاعل بكم؟ فقالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: اذهبو أنتم الطلقاء "[١١].

فهذا الموقف جمع فيه النبي ﷺ جوامع الأخلاق، من الحلم، والعفو عند المقدرة، والرحمة والشفقة، بل وطلاقة الوجه وبشاشته وكأنهم لم يفعلوا شيئاً.

ثالثاً: القواعد العلمية:

تعتبر الشريعة الإسلامية الشريعة الأكثر دعوة للعلم والاهتمام به، حتى أنه رسلم طريقاً واضحاً في التعامل مع العلم، طلباً وتحصيلاً واستفساراً وتعليماً وتطبيقاً، فأول خطوات العلم هي القراءة التي تنمي الذهن وتطور العقل وتنير التفكير، قال الله عز وجل: ﴿قْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ،خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١إلى٥]، ونبهت الشريعة على أهمية وجود لأهل العلم فقال الله عز جل: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، فبيّن الله عز وجل على أهمية تلقي العلم بل وتعليمه للناس (ولينذروا قومهم)، أما من جهل أمراً ولم يعرف حكمه فعليه أن يسأل أهل العلم كما قال الله عز وجل: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣]، ولبيان أهمية العلم وتعلمه وسؤال أهل العلم قال ابن عباس رضي الله عنهما: أَصَابَ رَجُلًا جُرْحٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ احْتَلَمَ فَأُمِرَ بِالِاغْتِسَالِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَمْ يَكُنْ شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالَ»[١٢]، فبهذا أسس النبي ﷺ صحابته ﵃ على عدم الفتوى دون علم، أو استعجال، لما له من أثر على الأرواح في الدنيا والآخرة.

ومن طريقة الشريعة في تأسيس التربية العلمية وتقعيدها في النفوس هو بيان فضلها، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى

([9]) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، ج٤، ص٢٥٢، برقم (٤٧٩٨).

([10]) مسند أحمد، في مسند النساء، مسند عائشة بنت الصديق ﵂، ج٤١، ص١٤٨، برقم (٢٤٦٠١)، في مسند النساء، مسند عائشة بنت الصديق ﵂، ج٤٢، ص١٨٣، برقم (٢٥٣٠٢)، في مسند النساء، مسند عائشة بنت الصديق ﵂، ج٤٣، ص١٥، برقم (٢٥٨١٣).

([11]) ابن هشام،أبومُحَمَّد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري. **سيرة ابن هشام**. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي . (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م). ج٢، ص٤١٢.

([12]) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم، ج١، ص٩٣، برقم (٣٣٦)، كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم، ج١، ص٩٣، برقم (٣٣٧).

اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، أما سنة النبي ﷺ فمليئة بأحاديث تبين أهميلة العلم وفضله، فعن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»[١٣]، وعن معاوية ﷺ قال: قال النبي ﷺ يقول: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»[١٤]، وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال:«ومن سلك طريقا يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقا إلى الجنة»[١٥].

والنبي ﷺ كان يوجه أصحابه للعلم وتحسين مستواهم العلمي من ذلك ما ذكره زيد بن ثابت ﷺ فقال: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَعَلَّمَ السُّرْيَانِيَّةَ»[١٦]، بل علمهم وأسسهم على البيان بالحجة والبيان واستخدام العقل والقياس، من ذلك ما قاله أبي هريرة ﷺ، أن رجلا أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ولد لي غلام أسود، فقال: «هل لك من إبل؟» قال: نعم، قال: «ما ألوانها؟» قال: حمر، قال: «هل فيها من أورق؟» قال: نعم، قال: «فأنى ذلك؟» قال: لعله نزعه عرق، قال: «فلعل ابنك هذا نزعه»[١٧].

رابعاً: القواعد العملية والتفاعلية:

هذه القواعد من أهم القواعد التي حرص النبي ﷺ تأسيسها وتعليمها لصحابته ﷺ، إذ أنها أساس الوحدة المجتمعية، وتجسيد للأخوة الإسلامية، وتطبيق للحمة الواحدة التي تجمع أفراد الأمة كلها، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

([13]) صحيح البخاري معلقاً، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، ج١، ص٢٤.

([14]) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين، ج١، ص٢٥، برقم (٧١)، كتاب فرض الخمس، باب قوله تعالى : (فإن لله خمسه)، ج٤، ص٨٥، برقم (٣١١٦)، كتاب الأعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: (لا تزل طائفة من أمتي ظاهرين)، ج٩، ص١٠١، برقم (٧٣١٢)، صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب النهي عن المسألة، ج٢، ص٧١٨، برقم (١٠٣٧)، كتاب الكسوف، باب النهي عن المسألة، ج٢، ص٧١٩، برقم (١٠٣٧)، كتاب الإمارة، باب قول النبي ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي)، ج٣، ص١٥٢٤، برقم (١٠٣٧).

([15]) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج٤، ص٢٠٧٤، برقم (٢٦٩٩).

([16]) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب، ج٣، ص٣١٨، برقم(٣٦٤٥)، سنن الترمذي، كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في تعليم السريانية، ج٥، ص٦٧و٦٨، برقم (٢٧١٥)، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

([17]) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد، ج٧، ص٥٣، برقم (٥٣٠٥)، كتاب الحدود، باب ما جاء في التعريض، ج٨، ص١٧٣، برقم (٦٨٤٧)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب من شبه أصلا معلوماً بأصل مبين قد بين الله حكمهما بفهم السائل، ج٩، ص١٠١، برقم (٧٣١٤)، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل، ج٢، ص١١٣٧، برقم (١٥٠٠).

إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، عن أبي موسى ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبك أصابعه[١٨].

ومن توجيهات النبي ﷺ وتربيته لأمته للتفاعل مع أحداث المجتمع ما ورد عنه في بعض الأحاديث، منها عن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[١٩]، وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال :«حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس»[٢٠].

فهذه نماذج من أحاديث النبي ﷺ التي تدل على أهمية التفاعل والمشاركة لا سيما العملية في محيط المسلم، وسيأتي نماذج تدل على هذه القواعد في أساليب التربية النبوية بإذن الله تعالى.

المبحث الثاني: مميزات المنهج النبوي، والأساليب المستخدمة في التربية الدينية:

المطلب الأول: مميزات المنهج النبوي في التربية الدينية:

١- قوة المصدر:

فإن المنهج النبوي هو في الأصل منهج رباني، مصدره من الله عز وجل الذي قال : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣/٤]، لذلك يكتسب قوة في التأصيل وقوة في الخيرية للناس، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: «اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»[٢١]، ولذلك أمر الله عز وجل الناس باتباع سنة النبي ﷺ فقال عز وجل : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال عليه الصلاة والسلام: «فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

([18]) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ج١، ص١٠٣، برقم (٤٨١)، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، ج٣، ص١٢٩، برقم (٢٤٤٦)، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، ج٨، ص١٢، برقم (٦٠٢٦)، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج٤، ص١٩٩٩، برقم (٢٥٨٥).

([19]) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، ج١، ص٦٩، برقم (٤٩).

([20]) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، ج٢، ص٧١، برقم (١٢٤٠)، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، ج٤، ص١٧٠٤، برقم (٢١٦٢..

([21]) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب في كتاب العلم، ج٣، ص٣١٨، برقم (٣٦٤٦).

الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[٢٢].

٢- الشمولية:

وهو بذلك يشمل جوانب حياة العباد، من عقيدة، وعبادة، ومعاملات، وأخلاق، فيلامس واقع الناس، مجتمعات وأفراد فيحل إشكالاتهم الدينية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فيعلم التوحيد، والقرآن، وآداب الأكل، وآداب الطرقات، وآداب الكلام وغيرها من الأمور التي تثبت أن هذا الدين شامل لجميع جوانب الحياة .

٣- التوازن والاعتدال:

المنهج النبوي منهج يهتم بالروح والبدن، ويوازن بينهما، فلا يغلب جانب على آخر، فتمل النفس، ويرهق الجسد، وتكل الروح، وهو بذلك يحميها من الإهمال، أو الغلو والتطرف، ولقد جاء في الحديث عن أنس بن مالك ﷺ، يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[٢٣]، فهو بذلك لبى حاجات النفس والجسد الدينية والترويحية، لهذا أشار عليه الصلاة والسلام على حنظلة ﷺ لما جاء يخبره بأنه نافق، وذلك أنه يكون في حالٍ عالية من الإيمان مع النبي ﷺ، وإذا كان مع أهله وأولاده ومشاغله كان في حالٍ أقل، فقال عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة»[٢٤].

٤- التيسير والسماحة:

من أهم السمات التي يتسم بها هذا المنهج هو تيسير الأمور للعباد، وعدم تكليفهم ما لا يطيقون، ولا يشق

([22]) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ج٤، ص٢٠٠، برقم (٤٦٠٧)، سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء بالأخذ بالسنة واجتناب البدع، ج٥، ص٤٤، برقم (٢٦٧٦)، وقال : "هذا حديث حسن صحيح"، سنن ابن ماجة، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ج١، ص١٥، برقم (٤٢)،وكتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ج١، ص١٦، برقم (٤٣).

([23]) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ج٧، ص٢، برقم (٥٠٦٣)، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ج٢، ص١٠٢٠، برقم (١٤٠١).

([24]) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة، ج٤، ص٢١٠٦، برقم (٢٧٥٠)، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة، ج٤، ص٢١٠٧، برقم (٢٧٥٠).

عليهم بما لا يستطيعون، ولقد جاء في كثير من الأحاديث ما بدل على هذه السمة، منها حديث أنس بن مالك ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا، ولا تنفروا»[٢٥]، وحديث عائشة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «مه عليكم ما تطيقون من الأعمال، فإن الله لا يمل حتى تملوا»[٢٦]، وحديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»[٢٧]، وكل هذا انطلاقاً

من قول الله عز وجل : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٦٨]، وقوله : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[التغابن: ١٦].

٥- إرادة الخير ومحبته للناس:

وهذه سمة من أهم سمات المربي المتبع للمنهج النبوي، ولا يكاد يخلو موقف من مواقف النبي ﷺ من هذه السمة، حتى قال الله فيه : ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[الكهف: ٦]، بل قرنها النبي ﷺ بحسن الإيمان وكماله، فعن أنس بن مالك ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه من يحب لنفسه»[٢٨]، والنبي ﷺ كان يعمل بهذا الأمر إذا أراد توجيه أمر مهم، فمع معاذ بن جبل ﷺ قال : «إِنِّي لَأُحِبُّكَ يَا مُعَاذُ» ، فَقُلْتُ: وَأَنَا أُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَا تَدَعْ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ: رَبِّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»[٢٩] .

٦- ترتيب الأولويات:

لا شك أن هذه السمة تدل على أن المربي يحسن ترتيب الأهداف، فلا يعقل بالمربي أن يبدأ بتصحيح مفاهيم الفقه والمعاملات، ويترك العقيدة التي هي أساس صلاح الأعمال، بل أن النبي ﷺ ربط بين الأخلاق والإيمان، كما جاء في حدبث أبي هريرة ﷺ، غن النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو

([25]) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة حتة لا ينفروا، ج١، ص٢٥، برقم (٦٩)، كتاب الأدب، باب ما جاء قي قوله (يسروا ولا تعسروا)، ج٨، ص٣٠، برقم (٦١٢٥)، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، ج٣، ص١٣٥٩، برقم (١٧٣٤).

([26]) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، ج٢، ص٥٤، برقم (١١٥١).

([27]) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ج١، ص١٦، برقم (٣٩).

([28]) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج١، ص١٢، برقم (١٣)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، ج١، ص٦٧، برقم (٤٥).

([29]) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، ج٢، ص٨٦، برقم (١٥٢٢)، سنن النسائي، كتاب السهو، باب نوع آخر من الدعاء، ج٣، ص٥٣، برقم (١٣٠٣).

ليصمت»[٣٠]، ليبن بذلك بأن الإيمان هو ركيزة ثابتة في نفوس المؤمنين، تثمر حسن الأخلاق والآداب وحسن الإسلام، وترتيب الأولويات منهج نبوي مهم، فقد جاء في الحديث عندما أرسل النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن قال: «إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس»[٣١].

٧- وضوح المقاصد:

عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه»[٣٢]، لذلك امتاز المنهج النبوي في وضوح مقاصد الدين والشريعة، وبيان الحكمة في غالب تشريعاته، وأن مقاصد الشريعة تتوافق تماماً مع فطرة العبد التي فطر الله عز وجل الناس عليها، فإذا انحرفت وتغيرت هذه الفطرة فإن أحكام الشريعة ومقاصده غالباً مل تكون واضحة الأهداف والغايات، لذلك حين تعليمه ومناقشته تكون الشريعة في غاية الوضوح، فمثلاً بيان مقصد الخلق كما قال الله عز وجل : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الجن: ٥٦]، يساعد على فهم أمور الشريعة وما يحيط بالمرء مما سخره الله تعالى له، فيحسن العمل به، ومن سنة النبي ﷺ ما يدل على هذه السمة مثل قول النبي ﷺ للمغيرة بن شعبة ﷺ: «انْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا»[٣٣].

٨- تصحيح النيات وتصويب الأهداف:

وهذه السمة مستمدة من الحديث المشهور: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ

([30]) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ج٨، ص١١، برقم (٦٠١٨)، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته بنفسه، ج٨، ص٣٢، برقم (٦١٣٦)، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ج٨، ص١٠٠، برقم (٦٤٧٥).

([31]) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أمال الناس في الصدقة، ج٢، ص١١٩، برقم (١٤٥٨)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين، ج١، ص٥١، برقم (١٩).

([32]) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، ج٢، ص٩٤، برقم (١٣٥٨)، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، ج٢، ص٩٥، برقم (١٣٥٩)، كتاب الجنائز، باب ما قيل في اولاد المشركين، ج٢، ص١٠٠، برقم (١٣٨٥)، كتاب تفسير القرآن، باب (لاتبديل لخلق الله)، ج٦، ص١١٤، برقم (٤٧٧٥)، كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين، ج٨، ص١٢٣، برقم (٦٥٩٩)، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، ج٤، ص٢٠٤٧، برقم (٢٦٥٨).

([33]) سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في النظر إلى المخطوبة، ج٣، ص٣٨٩، برقم (١٠٨٧)، وقال: "هذا حديث حسن"، سنن النسائي، كتاب النكاح، باب إباحة النظر قبل التزويج ، ج٦، ص٦٩، برقم (٣٢٣٥)، سنن ابن ماجة، كتاب النكاح ، باب النظر إلى المرأة إذا أن يتزوجها، ج١، ص٥٩٩، برقم (١٨٦٥)، كتاب النكاح ، باب النظر إلى المرأة إذا أن يتزوجها، ج١، ص٦٠٠، برقم (١٨٦٦).

إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[٣٤]، فالمنهج النبوي اهتم بتصحيح نوايا أتباعه، وتصويب أهدافهم، لتصبح دائماً متطلعة ومرتبطة لما هو خير وأبقى، ومن استعمالات النبي ﷺ ما جاء في الحديث: «إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة – أراه – فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة»[٣٥]، فالنبي ﷺ صوب الهدف ورفع الهمة بسؤال الله عز وجل أعلى الجنة دون الاكتفاء بدخولها، وكذلك في حديثأنس بن مالك ﷺ: أن رجلاً سأل النبي ﷺ: متى الساعة يا رسول الله؟ قال:«ما أعددت لها»[٣٦]، فالنبي ﷺ وجهه لما هو أهم ليركز عليه وينشغل به .

٩- مراعاة تفاوت الأفهام والقبول:

وهذه سمة مهمة يجب على المربي معرفة حال من تحت يديه حتى يصل إلى أفضل النتائج، فقد تحدث أمور على غير المراد ذلك بسبب قصور الأفهام والأذهان وعدم مراعاة المربي مدى تقبل الآخرين لكلامه، لذلك راعى النبي ﷺ هذا الأمر في تربيته ودعوته، كما في سؤال عائشة ﷺ فقالت: سألت النبي ﷺ عن الجدر أمن البيت هو؟ قال: «نعم»،قلت: فما لهم لم يدخلوه في البيت؟ قال: «إن قومك قصرت بهم النفقة»، قلت: فما شأن بابه مرتفعا؟ قال: «فعل ذلك قومك، ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية، فأخاف أن تنكر قلوبهم، أن أدخل الجدر في البيت، وأن ألصق بابه بالأرض»[٣٧].

١٠- مراعاة حاجات الناس:

وهذه السمة مهمة في المربي، تدل على فراسته وفهمه لأحوال الناس، فيركز على جوانب النقص ليكملها،

([34]) صحيح البخاري، كتاب الوحي، باب بدء الوحي، ج١، ص٦، برقم (١)، كتاب الإيمان ، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة، ج١، ص٢٠، برقم (٥٤)، كتاب العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوهما، ج٣، ص١٥٤، برقم (٢٥٢٩)، كتاب المناقل، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ج٥، ص٥٦، برقم (٣٨٩٨)،كتاب النكاح، باب من هاجر أو عمل خيرا لنزويج امرأة فله ما نوى،، ج٧، ص٣، برقم (٥٠٧٠)،كتاب الأيمان والنذور، باب النية في الأيمان، ج٨، ص١٤٠، برقم (٦٦٨٩)،كتاب الحيل، باب في ترك الحيل، ج٩، ص٢٢، برقم (٦٩٥٣)، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ (إنما الأعمال بالنية)، ج٣، ص١٥١٥، برقم (١٩٠٧).

([35]) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ج٤، ص١٦، برقم (٢٧٩٠)، كتاب التوحيد، باب (وكان عرشه على الماء)، ج٩، ص١٢٥، برقم (٧٤٢٣).

([36]) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلك، ج٨، ص٣٩، برقم (٦١٦٧)،كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل، ج٨، ص٤٠، برقم (٦١٧١)،كتاب الأحكام، باب القضاء والفتيا في الطريق، ج٩، ص٦٤، برقم (٧١٥٣)، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب، ج٤، ص٢٠٣٢، برقم (٢٦٣٩).

([37]) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها، ج٢، ص١٤٦، برقم (١٥٨٤)، كتاب التمني، باب ما يجوز من اللو، ج٩، ص٨٦، برقم (٧٢٤٣)، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب جدر الكعبة وبابها، ج٢، ص٩٧٣، برقم (١٣٣٣).

وجوانب القوة فينميها، ومن أمثلة ذلك ما جاء في السنةأن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: «لا تغضب»، فردد مراراً، قال: «لا تغضب»[٣٨]، وجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ سَفَرًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي، قَالَ: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ»، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ ازْوِ لَهُ الْأَرْضَ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ»[٣٩]، وعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ – قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: بَعْدَكَ – قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ»[٤٠]، وهكذا كان النبي ﷺ يراعي أحوال السائلين والمدعوين حتى ينميهم ويطورهم.

١١- حسن التصرف وعلاج المشكلات بالحكمة:

فقد تنوعت مواقف النبي ﷺ في علاج كثير من المشكلات، إلا أنها كانت تتسم بحسن التصرف والعلاج الأمثل وأنها بعيدة عن الظلم، فمن المواقف أحياناً يذكر لأهل الفضل فضلهم كما حصل مع أبي بكر ﷺ حين قال: «إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبو بكر صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي»[٤١]، وقصة الأنصار في توزيع قسمة حنين حين وجدوا في أنفسهم فقال عليه الصلاة والسلام : «يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي»، كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمن، قال: «ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ﷺ»، قال: كلما قال شيئا، قالوا: الله ورسوله أمن، قال: «لو شئتم قلتم: جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار»[٤٢]، وأحياناً يستعمل الرفق واللين لكسب الأشخاص، وأحيانا يستعمل أسلوب الشدة لا سيما إذا انتهكت حرمات الله عز وجل أو تم الاعتداء على المسلمين وهذا تجده في غزواته لأن هذا موطنه.

١٢- العمل بالعلم:

([38]) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ج٨، ص٢٨، برقم (٦١١٦).

([39]) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه، ج٥، ص٥٠٠، برقم (٣٤٤٥)، وقال: "هذا حديث حسن"، سنن ابن ماجة، كتاب الجهاد، باب فضل الحرس والتكبير في سبيل الله، ج٢، ص٩٢٦، برقم (٢٧٧١).

([40]) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، ج١، ص٦٥، برقم (٣٨)

([41]) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ (لو كنت متخذاً خليلاً)، ج٥، ص٥، برقم (٣٦٦١)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى (يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً)، ج٦، ص٥٩، برقم (٤٦٤٠).

([42]) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ج٥، ص١٥٧، برقم (٤٣٣٠)،كتاب التمني، باب ما يجوز من اللو، ج٩، ص٨٦، برقم (٧٢٤٥)، صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، ج٢، ص٧٣٨، برقم (١٠٦١).

حرص المنهج النبوي على تربية الناس على العمل بالعم، فزكاة العلم هي العمل به، ولا يليق بالمرء أن لا يعمل بما علم، فعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: "إِنَّا أَخَذْنَا الْقُرْآنَ عَنْ قَوْمٍ، فَأَخْبَرُونَا أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزُوهُنَّ إِلَى الْعَشْرِ الْأُخَرِ حَتَّى يَعْمَلُوا مَا فِيهِنَّ مِنَ الْعِلْمِ ، قَالَ: فَتَعَلَّمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا"[٤٣]، ولا شك أن هذا المنهج هو من منهج النبي صبى الله عليه وسلم، ولقد وجه النبي ﷺ لهذا الأمر كما جاء في حديث مالك بن الحويرث ﷺ فقال: أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيماً رفيقاً، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا – أو قد اشتقنا – سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه، قال: «ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم – وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها – وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم»[٤٤]،وعن أنس بن مالك ﷺ، يقول: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: «بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين»، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[٤٥]، فبذلك علم النبي ﷺ صاحبته ورباهم على العمل بالعلم .

١٣- زرع الثقة وتنمية القدرات وتحمل المسؤولية:

وهذه السمة هي من السمات التطبيقية التي يرى فيها المربي نتائج عمله، فيوجه ويعلم بناءاً على تجارب المتعلمين، ولقد قال النبي ﷺ : «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته،

([43]) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب تعليم القرآن كم آية، ج٦، ص١١٧، برقم (٢٩٩٢٩).

([44]) صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد، ج١، ص١٢٨، برقم (٦٢٨)، كتاب الآذان، باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد، ج١، ص١٢٨، برقم (٦٣١)، كتاب الآذان، باب إذا استووا في القراءة فلومهم أكبرهم، ج١، ص١٣٨، برقم (٦٨٥)،كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ج٨، ص٩، برقم (٦٠٠٨)، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة، ج١، ص٤٦٥، برقم (٦٧٤).

([45]) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، ج٢، ص١١٩، برقم (١٤٦١)، كتاب الوصايا، باب من تصدق إلى وكيله ثم رد وكيله إليه، ج٤، ص٨، برقم (٢٧٥٨)،كتاب الوصايا، باب إذا أوقف أرضاً ولم يبين الحدود، ج٤، ص١١، برقم (٢٧٦٩)،كتاب تفسير القرآن، ج٦، ص٣٧، برقم (٤٥٥٤و٤٥٥٥)،كتاب الأشربة، باب استعذاب الماء، ج٧، ص١٠٩، برقم (٥٦١١)، صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب فضل الصدقة على الأقربين، ج٢، ص٦٩٣، برقم (٩٩٨).

والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته»، قال: - وحسبت أن قد قال – «والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته»[٤٦]، فانظر كيف جعل النبي ﷺ الرجل والأنثى والحر والعبد والصغير والكبير راعياً وأعطاه دوراً مهما، وهذا مما يجلب الثقة ويعزز الخبرة في حياة الناس.

١٤- المرونة:

هذه السمة من السمات المهمة التي تتناسب مع ديمومة هذا الدين واستمراره إلى قيام الساعة، إذ الأحوال تتبدل، والأزمنة تتغير، والناس تتطور في حياتها، لذلك كان الدين مكوناً من أصول ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، صالحة لكل زمن ولكل أحد، وفروع يسوغ فيها الخلاف أو تتغير الفتوى فيها حسب حال الناس، لذلك جاءت السنة بأمثلة تدل على المرونة في بعض المواقف بما يتناسب مع الناس، ما دامت لا تخالف الأصول أو تنافي الأدلة، فمنها حديث عائشة ﵂ أن النبي ﷺ مر بقوم يلقحون، فقال: «لو لم تفعلوا لصلح»، قال: فخرج شيصاً، فمر بهم فقال: «ما لنخلكم؟» قالوا: قلت كذا وكذا، قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم»[٤٧]،وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه، فجاءه رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح؟ فقال: «اذبح ولا حرج»، فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي؟ قال: «ارم ولا حرج»، فما سئل النبي ﷺ عن شيء قدم ولا أخر إلا قال: «افعل ولا حرج»[٤٨].

المطلب الثاني: الأساليب المستخدمة في التربية الدينية من خلال السنة النبوية:

١- التربية بالقدوة :

([46]) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ج٢، ص٥، برقم (٨٩٣)،كتاب العتق، باب كراهية الاعتداء على الرقيق، ج٣، ص١٥٠، برقم (٢٥٥٤)،كتاب الوصايا، باب ما جاء في تأويل (من بعد وصية يوصي بها أو دين)، ج٤، ص٥، برقم (٢٧٥١)،كتاب النكاح، باب (قو أنفسكم وأهليكم نارا)، ج٧، ص٢٦، برقم (٥١٨٨)، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، ج٧، ص٣١، برقم (٥٢٠٠)،كتاب الأحكام، باب قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، ج٩، ص٦٢، برقم (٧١٣٨)، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، ج٣، ص١٤٥٩، برقم (١٨٢٩).

([47]) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره ﷺ، ج٤، ص١٨٣٦، برقم (٢٣٦٣).

([48]) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الفتيا على الدابة وهو واقف ونحوها، ج١، ص٢٨، برقم (٨٣)،كتاب العلم، باب السؤال والفتيا عند رمي الجمار، ج١،ص٣٧، برقم (١٢٤)،كتاب الحج، باب الفتيا على الدابة عند الجمرة، ج٢، ص١٧٥، برقم (١٧٣٦و١٧٣٧)،كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسيا في الأيمان، ج٨، ص١٣٥، برقم (٦٦٦٥)، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب من حلق قبل التحر أو نحر قبل الرمي، ج٢، ص٩٤٨، برقم (١٣٠٦).

يعتبر هذا الأسلوب من أقوى أساليب التربية، فالفطرة دائماً منزوعة على التقليد سواءاً خيراً أم شراً، وهذا ما اعتذر به المشركون لأنبيائهم حين دعوهم لتوحيد الله عز وجل فقالوا: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]، فالنفس تميل إلى تقليد الآخرين، فيقلد الابن أباه، والبنت تقلد أمها، والتلميذ يقلد معلمه.

وعن مجاهد، قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: «أنسجد في ص؟ فقرأ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ [الأنعام: ٨٥] – حتى أتى – ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن أمر أن يقتدي بهم» [٤٩]، ولقد كانت سيرة النبي ﷺ مليئة بهذا النموذج الراقي، فكان يربيهم على العبادة والأخلاق والتضحيات من خلال العمل والمبادرة والنموذج الحي الواقعي، فعن عائشة ﵂ : أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت له: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً» [٥٠]، فالنبي ﷺ وجه الرسالة وعلّم الهدف بتطبيق عملي، ليكون قدوة يحتذى بها، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال: بت في بيت خالتي ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ وكان النبي ﷺ عندها في ليلتها، فصلى النبي ﷺ العشاء، ثم جاء إلى منزله، فصلى أربع ركعات، ثم نام، ثم قام، ثم قال: «نام الغليم» أو كلمة تشبهها، ثم قام، فقمت عن يساره، فجعلني عن يمينه، فصلى خمس ركعات، ثم صلى ركعتين، ثم نام، حتى سمعت غطيطه أو خطيطه، ثم خرج إلى الصلاة[٥١] ، فكان النبي صلى الله عليه الصلاة والسلام مثالاً في العبادة، وفي قصة بناء المسجد قال أنس بن مالك : «فأرسل إلى ملإ من بني النجار فقال: «يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا» ، قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، فقال أنس: فكان فيه ما أقول لكم قبور المشركين، وفيه خرب وفيه نخل، فأمر النبي ﷺ بقبور المشركين، فنبشت، ثم بالخرب فسويت، وبالنخل فقطع، فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة، وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون والنبي ﷺ معهم، وهو يقول: «اللهم لا خير إلا خير الآخره فاغفر للأنصار والمهاجرة» [٥٢]، وكذلك مشاركته في حفر الخندق، فقد كان مثالاً في

([49]) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (واذكر عبدنا داود ذا الأيد أنه أواب)، ج٤، ص١٦١، برقم (٣٤٢١)،كتاب تفسير القرآن، باب قوله (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)، ج٦، ص٥٧، برقم (٤٦٣٢).

([50]) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)، ج٦، ص١٣٥، برقم (٤٨٣٧)، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، ج٤، ص٢١٧٢، برقم (٢٨٢٠).

([51]) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب السمر في العلم، ج١، ص٣٤، برقم (١١٧)،كتاب الصلاة، باب يقوم عن يمين الإمام بحذائه، ج١، ص١٤١، برقم (٦٩٧).

([52]) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب هل تنبس قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد، ج١، ص٩٣، برقم (٤٢٨)،كتاب المناقب، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ج٥، ص٦٧، برقم (٣٩٣٢)، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ابتناء مسجد النبي ﷺ، ج١، ص٣٧٣، برقم (٥٢٤).

المبادرة في العمل لا سيما الجماعي.

وللتربية بالقدوة أهمية عظيمة، فهي توفر كثيراً من الوقت والجهد في التعليم، وتعطي للمتلقي نموذجاً رائعاً وملموساً، ولتكون هذه التربية ذات نفع لابد من المربي أن يخلص نيته لله عز وجل، وأن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم علماً وعبادة وأخلاقاً، وأن يبتعد قدر المستطاع من أن يخالف فعله قوله، وهذا النوع من التربية يحتاجه الوالدان في البيت، والمعلم في المدرسة والداعية في عمله مع الناس، ولا شك في المجالات الأخرى، ولكنها أكثر ما تكون مع هؤلاء .

٢- التربية بالقصة :

وهذا الأسلوب من الأساليب الممتعة التي تميل لها النفوس، وتطرب لها الآذان، فكثير من القيم والمبادئ يتم زرعها من خلال هذا الأسلوب، وكثير من الرسائل والمفاهيم تصل من هذا الطريق، والله عز وجل ذكر في كتابه كثيراً من القصص لأخذ العبر والمواعظ، فقال: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]، وقال: ﴿ نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [القصص: ٣].

والنبي ﷺ استخدم هذا الأسلوب من أصحابه لرفع همتهم، ودعمهم والوقوف معهم وحملهم على الصبر، فكان يذكر من أحوال الأمم السابقة ما كانوا يتعرضون له من التعذيب والتنكيل، فعن خباب بن الأرت ﷺ قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[٥٣] ، وأحيانا يسليهم ويمتعهم بقصص أخرى لأخذ العبرة والعظة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «نادت امرأة ابنها وهو في صومعة، قالت: يا جريج، قال: اللهم أمي وصلاتي، قالت: يا جريج، قال: اللهم أمي وصلاتي، قالت: يا جريج، قال: اللهم أمي وصلاتي، قالت: اللهم لا يموت جريج حتى ينظر في وجوه الميامیس، وكانت تأوي إلى صومعته راعية ترعى الغنم، فولدت، فقيل لها: ممن هذا الولد؟ قالت: من جريج، نزل من صومعته، قال جريج: أين هذه التي تزعم أن ولدها لي؟ قال: يا بابوس، من أبوك؟ قال: راعي الغنم»[٥٤].

([53]) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ج٤، ص٢٠١، برقم (٣٦١٢)، كتاب المناقب، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، ج٥، ص٤٥، برقم (٣٨٥٢)،كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، ج٩، ص٢٠، برقم (٦٩٤٣).

([54]) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا دعت الأم ولدها في الصلاة، ج٢، ص٦٣، برقم (١٢٠٦).

وتكمن أهمية التربية بالقصة في كونها سريعة التأثير العقلي والوجداني، فهي تجذب الانتباه وتنمي الشعور، كما أنها تساعد على حضور الذهن وتنمية الخيال لدى المستمع، وهي من أشد الأساليب التي تعين على تخزين المعلومة في العقل، وتساعد كذلك على تنمية القيم والأخلاق بطريقة غير مباشرة، وأنما يشعر بها المستمع ذاتياً، قال مُحَمَّد رشيد رضا(١٣٤٥هـ): "الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد، المارد منه التأمل والتفكر"[٥٥].

وهذه الطريقة مفيدة جداً في تربية الصغار لتنمية القيم والمبادئ الحسنة لديهم، وتنمية مهارة الخيال والفراسة واكتساب الخبرات من قصص الآخرين من دون مساعدة من أحد، فهي بعيدة عن التربية بالأسلوب القسري، قال مُحَمَّد شديد: " لا بد من أن تأخذ القصة مكانها، وأن تقوم بدورها في هذا المجال وأن يعنى بها القرآن تلك العناية الفائقة وأن تكون من أعظم وسائله للدعوة والتربية"[٥٦].

٣- التربية بالموعظة :

يعتبر هذا الأسلوب من أساليب الجذب والدفع، جذب للخير ودفع عن الشر، فيه ترغيب وترهيب، فلا يتقنه الجميع، ولكن يحسن بالمربي أن يدرب نفسه عليه واستعماله، ومن تمكن منه استطاع حمل المدعويين على سماع كلامه والتمسك بأهدافه، لذلك كان النبي ﷺ إذا وعظ أصحابه ذرفت عيونهم ورقت قلوبهم، ونتيجة لذلك يطلبون منه وصية أو نصحية أو توجيه، فعن العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[٥٧] .

ولن تؤتي الموعظة ثمارها إلا أذا أخلص المربي نيته لله عز وجل، وكانت صادرة من شخص مقبول محبوب، يحرص فيها المربي على القول البليغ لأنه أعظم أثراً، ويراعي بها حال المتلقي نفسياً وعقلياً لأن ذلك أدعى لتقبله، وكلما نوّع في أسلوبه زاد أثر الموعظة وكانت أدعى للقبول، كما يبتعد أن التوبيخ واللوم، بل يظهر الاهتمام والمحبة والرغبة له بالخير .

([55]) مُحَمَّد رشيد رضا. **مجلة المنار**. ج١٢، ص١٥٤.

([56]) مُحَمَّد شديد. **منهج القصة في القرآن**. (جدة، شركة مكتبات عكاظ، ط١، ١٤٠٤هـ) ج١، ص١٤.

([57]) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في اتباع السنة واجتناب البدع، ج٥، ص٤٤، برقم (٢٦٧٦)، وقال : "هذا حديث حسن صحيح"، سنن ابن ماجة، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ج١، ص١٥، برقم (٤٢)،كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ج١، ص١٦، برقم (٤٣).

وهذه الطريقة مفيدة مع كثير من الناس، لا سيما فيمن تربطهم علاقات اجتماعية كالقرابة والصداقة، لأنها قائمة على المحبة والترابط، وقال زهير كحالة: "ولتحقيق ذلك رسم لنا المنهج التربوي للقرآن الكريم طرقاً عدة، منها: طريقة الترغيب والترهيب، وأصبحت هذه الطريقة معلماً لكل المربين يستهدون بها في تنشئة أبنائهم وتوجيه حاجاتهم النفسية عن طريق التنشيط والتثبيط، والتشويق ... والقواب والعقاب"[٥٨].

٤- التربية بالحوار :

وهذا الأسلوب من أفضل الأساليب المستعملة مع المعاندين أو الذين يرفضون الاستدلال بنصوص الشريعة، أو مع الناشئين والمراهقين الذين يكثر فيهم العناد والرغبة في الانطلاق والاستقلال بذاتهم وتكوين شخصياتهم، والسيرة النبوية مليئة بهذا الأسلوب، فجاء في الحديث أن النبي ﷺ صعد على الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي» – لبطون قريش – حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟" قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» [٥٩]،وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ، مَهْ، فَقَالَ: «ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا »، قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟»، قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ »، قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟»، قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ »، قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟»، قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ»، قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟»، قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ»،قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟»، قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ»[٦٠]، فالنبي ﷺ حاورهم واستنطقهم بالجواب الذي يريده فبلغ الهدف الذي يريده .

لذلك يحرص المربي على استحضار الأسئلة التي تساهم على إثراء الموضوع وترابطه، لخلق جواً رائعاً من الحوار، وكلما استزاد المتلقي والمحاور في الاسئلة فهذا دليل على صحة الحوار وسلامة الطريقة .

ومما يجب التنبه له أثناء الحوار هو أن يكون الحوار واضحاً ومركزاً دون تشتيت، وأن يكون الهدف منه الوصول للحقائق للاقتناع بها، كما يجب أن يتحلى الحوار بالأدب وحسن الحديث والاستماع، ومبني على الأسس العلمية

([58]) زهير محمد شريف كحالة. **القرآن الكريم رؤية تربوية**. (عمّان، دار الفكر، ط١، ١٤٠٢هـ). ج١، ص١٤٨.

([59]) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (وأنذر عشيرتك الأقربين)، ج٦، ص١١١، برقم (٤٧٧٠)،كتاب تفسير القرآن، باب قوله (إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد)، ج٦، ص١٢٢، برقم (٤٨٠١)،كتاب تفسير القرآن، باب قوله (فسبح بحمد ربك واستغفره)، ج٦، ص١٧٩، برقم (٤٩٧١)، كتاب تفسير القرن، باب قوله (وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب)، ج٦، ص١٨٠، برقم (٤٩٧٢)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب (وأنذر عشيرتك الأقربين)، ج١، ص١٩٣، برقم (٢٠٨).

([60]) مسند أحمد، مسند الأنصار، باب حديث أبي أمامة الباهلي، ج٣٦، ص٥٤٥، برقم (٢٢٢١١).

والأدلة الثابتة، فإن هذا مما يساعد على تنمية المهارات العقلية بجانب تحسين الأخلاق، وقال عبد الرحمن النحلاوي: "فرسول الله ﷺ استخدم في منهجه التربوي هذا الأسلوب، أسلوب النقاش وهو أسلوب رائع يضاهي أسلوب الاستجواب فب المدرسة الحديثة ويزيد عليه، فالاستجواب المدرسي مقصور على أمور عادية علمية جافة، والنقاش النبوي يتحدى عقول السامعين وأفكارهم بأمور جديدة أو غامضة ثم يشرحها لهم، ويوجههم للأخذ بخير وترك شرها"[٦١].

وهذه الطريقة صالحة مع الأبناء والتلاميذ وكذلك البرامج الحوارية، وكذلك برامج التواصل الاجتماعي، حيث تكون المشاركات مفتوحة ومتداخلة .

٥- التربية بالمواقف :

إن هذا الأسلوب هو من الأساليب القوية في التربية، وذلك لأنه أنفع وأقوى في إثبات المعلومة، وحضور الذهن بسبب الحدث والموقف، والنبي ﷺ استعمل هذا الأسلوب حتى يعلم صحابته ويربيهم على كثير من القيم والمفاهيم، فعن عمر بن الخطاب ﷺ: قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبياً في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ: «أترون هذه طارحة ولدها في النار؟»، قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها» [٦٢]، وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: مَرَّ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بِسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، وَهُوَ يَغْتَسِلُ فَقَالَ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ، وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ فَمَا لَبِثَ أَنْ لُبِطَ بِهِ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهُ: أَدْرِكْ سَهْلًا صَرِيعًا، قَالَ «مَنْ تَتَّهِمُونَ بِهِ؟»، قَالُوا : عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، قَالَ: «عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ، فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ»[٦٣]، فالنبي ﷺ استغل مثل هذه المواقف حتى يوجه لهم الرسائل القيمية والسلوكيات الصحيحة .

وأهمية هذا الأسلوب تكمن في ربط القيمة بالواقع، واستغلال الموقف لصالح المربي، فمتى حصل ذلك جذب انتباه المتلقين، وساعد ذلك على فهم القيمة بالصورة الصحيحة، وذلك من خلال تحليل الأحداث والمواقف وتفسيرها ومعرفة جوانب الصواب والخطأ، قال نجيب العامر: " فالتربية بانتهاز المناسبة تؤثر تأثيراً بالغاً في نفس وفكر المتعلم"[٦٤].

([61]) عبد الرحمن النحلاوي. **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**. (دمشق، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ). ج١، ص١٩٩.

([62]) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ج٨، ص٨، برقم (٥٩٩٩)، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله عز وجل وأن رحمته سبقت غضبه، ج٤، ص٢١٠٩، برقم (٢٧٥٤).

([63]) سنن ابن ماجة، كتاب الطب، باب العين، ج٢، ص١١٦٠، برقم (٣٥٠٩).

([64]) نجيب العامر. **أساليب الرسول ﷺ في التربية**. (بيروت، دار الفكر، ط١). ج١، ص١١٧.

وهذا الأسلوب يصلح لجميع العاملين في مجال التربية والدعوة، ولكنه يحتاج إلى سرعة بديهة، وشدة انتباه لربط القيمة بالموقف .

٦- التربية بالأمثال :

وهذا الأسلوب يقرب الصورة للأذهان، وتوضح الأهداف بأسلوب ماتع يركز بالعقل، وجاءت في السيرة من هذا الأسلوب العديد من المواقف مثل حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذا هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح»[٦٥]، وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قَالَ: اضْطَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى حَصِيرٍ فَأَثَّرَ فِي جِلْدِهِ، فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي، يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كُنْتَ آذَنْتَنَا فَفَرَشْنَا لَكَ عَلَيْهِ شَيْئًا يَقِيكَ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَنَا وَالدُّنْيَا إِنَّمَا أَنَا وَالدُّنْيَا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»[٦٦].

وأهمية هذا الأسلوب هو تسهيل تذكر الفائدة والقيمة بشكل سهل وبسيط، وكذلك بيان وتوضيح مواطن الغموض بالتشبيه حتى يسهل فهمها، كما أنها تدعو للتفكر كما قال الله عز وجل : ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]، وقال نجيب العامر : "شحذ ذهن المخاطب، وتحريك طاقته الفكرية لتوجيه عنايته حتى يتأمل ويتفكر ويصل إلى إدراك المراد عن طريق التفكير"[٦٧].

٧- التربية بالترفيه :

يعتبر هذا الأسلوب من الأساليب الممتعة، والتي تصل فيها المعلومة والقيمة بأسلوب مرح يساعد على تقبله، والنبي ﷺ قد استعمله مع صحابته، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ، فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟»، قَالَتْ: بَنَاتِي، وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسْطَهُنَّ؟»، ،قَالَتْ:

([65]) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، ج٨، ص٦٨، برقم (٦٣٠٩)، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، ج٤، ص٢١٠٤، برقم (٢٧٤٧)،كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، ج٤، ص٢١٠٥، برقم (٢٧٤٧).

([66]) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في أخذ المال، ج٤، ص٥٨٨، برقم (٢٣٧٧)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، ج٢، ص١٣٧٦، برقم (٤١٠٩).

([67]) أساليب الرسول ﷺ في التربية، ج١، ص١٢٢.

فَرَسٌ، قَالَ: »وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟»، قَالَتْ: جَنَاحَانِ، قَالَ: «فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟»، قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ؟ قَالَتْ: فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ[٦٨]، وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيَّ، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ: «هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ»[٦٩] .

فأهمية هذا الأسلوب هو في بساطته وقربه لقلوب الناس، فهو يساعد عن تنشيط العقل والروح بصورة إبداعية، كما يعمل على تفاعل بين الأطراف المشاركة، ويعمل على التواصل بينهم .

وهذا الأسلوب مفيد جداً في مجال المدرسة والبيت، قال الدكتور بشير الرشيدي والدكتور ابراهيم الخليفي: "ويسهم اللعب الانفرادي في جعل الطفل يعتمد على نفسه وعلى قدراته الذاتية، أما اللعب في جماعة من الأطفال، فإنه يجعل الطفل اجتماعياً يعتاد على الأخذ والعطاء، ويقلل من نزعاته الأنانية، ويخرجه من عزلته واطوائيته، ويتيح له الفرصة في التعبير عن قدراته بحرية، ويعلمه المنافسه الحرة والروح الرياضية، ويجلب له السرور لدرجة أن الطفل يتحمل الشدائد ويستقبلها بصدر رحب أثناء اللعب مع الأقران"[٧٠].

٨- التربية بالمشاركة والاستفادة من الخبرات :

هذا الأسلوب جميل في إعداد القادة والمربين، وكذلك يساهم في التربية العملية، ولقد استعمله النبي ﷺ في عدد من المواقف، منها ما جاء في السيرة أَنَّ الْحُبَابَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ، أَمَنْزِلًا أَنْزَلَكَهُ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ، وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قَالَ: «بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ الْقَوْمِ، فَنَنْزِلَهُ، ثُمَّ نُغَوِّرُ مَا وَرَاءَهُ مِنْ الْقُلُبِ، ثُمَّ نَبْنِي عَلَيْهِ حَوْضًا فَنَمْلَؤُهُ مَاءً، ثُمَّ نُقَاتِلُ الْقَوْمَ، فَنَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ»[٧١].

وكذلك مشورة سلمان الفارسي ﷺ للنبي ﷺ في حفر الخندق، وكذلك نعيم بن مسعود ﷺ أنه أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، وَإِنَّ قَوْمِي لَمْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي، فَمُرْنِي بِمَا شِئْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا أَنْتُ فِينَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَخَذِّلْ عَنَّا إِنْ اسْتَطَعْتُ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ»[٧٢].

([68]) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب اللعب في البنات، ج٤، ص٢٨٣، برقم (٤٩٣٢).

([69]) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب السبق على الرجل، ج٣، ص٢٩، برقم (٢٥٧٨)، سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، ج١، ص٦٣٦، برقم (١٩٧٩).

([70]) د. بشير الرشيدي ود. البراهيم الخليفي. **سيكولوجية الأسرة والوالدية**. (الكويت. دار إنجاز، ط٢، ٢٠٠٨م). ج١، ص٣٠٤.

([71]) سيرة ابن هشام، ج١، ص٦٢٠.

([72]) المرجع السابق، ج٢، ص٢٢٩.

فالنبي ﷺ لم يهمش دور أحد، أو يقلل من رأيه، بل استفاد من خبرات الصحابة ﷺ، وهذا الأسلوب من أهميته أنه يعود النفس على المشاركة والمصارحة وتبادل الآراء والخبرات، كما أنه ينمي الروح القيادية، ويزيد من مستوى الثقة لا سيما إذا أخذ برأيه.

وهذا الأسلوب مميز مع الأطفال والمراهقين والشباب، وقال الدكتور بشير الرشيدي والدكتور ابراهيم الخليفي: "يحتاج الطفل إلى التحصيل والإنجاز والنجاح، ولذلك نجده يسعى إلى التعرف على البيئة المحيطة عن طريق الاستطلاع والاستكشاف والبحث وراء المعرفة، وعندما يشجع الوالدان طفلهما على ذلك في ضوء توجيهات تربوية سليمة، تكون الفرصة مواتية لتوسيع إدراك الطفل وتنمية شخصيته وغرس روح الشجاعة فيه، وعندما يعبر الوالدان عن استحسان إنجازات الطفل، وكذلك عن تقديرهما لإنجازاته وأدائه وشخصيته، فإنهما يشبعان فيه الحاجة إلى الاعتراف والقبول والتقدير، وهذا يمكنه من القيام بدوره الاجتماعي السليم الذي يتناسب مع سنه ومع المعايير المعمول بها"[٧٣].

٩- التربية بالمكافأة:

وهذا الأسلوب من الأساليب المحفزة على المسابقة والمسارعة، كما فيه تقدير لمن اجتهد وعمل، فعن عبد الرحمن بن سمرة ﷺ أن عثمان بن عفان ﷺ جاء بألف دينار إلى النبي ﷺ حين جهر جيش العسرة فنثرها في حجره، فجل النبي ﷺ يقلبها في حجره ويقول: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ اليَوْمِ مَرَّتَيْنِ»[٧٤]، وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائما؟» قال أبو بكر ﷺ: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر ﷺ: أنا، قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟» قال أبو بكر ﷺ: أنا، قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضا؟» قال أبو بكر ﷺ: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ، إلا دخل الجنة»[٧٥]، وعن جرير بن عبد الله ﷺ في قصة القوم الذين أتوا النبي ﷺ ورأى فيهم من الفاقة ما دعاه لأن يحث الصحابة ﷺ على الصدقة فقال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل، كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه

([73]) سيكولوجية الأسرة والوالدية ج١، ص٣٠٣.

([74]) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان ﷺ، ج٥، ص٦٢٦، برقم (٣٧٠١)، وقال : "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه".

([75]) صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب من جمع الصدقة وأعمال البر، ج٢، ص٧١٣، برقم (١٠٢٨)،كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل أبي بكر ﷺ، ج٤، ص١٨٥٧، برقم (١٠٢٨).

وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[٧٦].

فهذه النماذج تبين أهمية هذا الأسلوب التي تتمثل في أهمية المسارعة لحصد الجائزة والمكافأة، كما تنمي عنده حب الخير وتجعله متحفز دائماً.

وهذا الأسلوب نافع من الأطفال وكذا المراهقين والشباب فهي تنمي مواهبهم، وفيها استغلال لطاقتهم وقوتهم وهمتهم.

الخاتمة

فإني أحمد الله عز وجل على تمام هذا البحث، سائلاً المولى عز وجل أن يتقبله وينفع به، كما إنني أذكر في هذه الخاتمة أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

١- السنة النبوية مصدر غني لمن رام الاستفادة عن التربية الدينية، فهي غنية بالمواقف التربوية.

٢- حرص النبي ﷺ على تأسيس وتقعيد منهجه على أهم القواعد، فيها ما يتعلق بالعقيدة، ومنها الأخلاق، ومنها العلم، ومنها العمل والتفاعل.

٣- يتميز المنهج النبوي في التربية بمميزات تجعله الأسلوب الأمثل للتربية على مر العصور، وأهم مميزاته أنه مصدر رباني، وكفى بها ميزة.

٤- تنوع الأساليب التربية في السنة النبوية دليل على مراعاة النبي ﷺ لحال المدعوين، كما يدل على حرصه على تحقيق أهادف هذه التربية.

٥- أوصي بالاهتمام بالسنة النبوية والاستفادة منها في مجال التربية، وكذلك سائر العلوم لبيان شمولية هذا الدين.

٦- أوصي التربويين بالاستفادة من السنة النبوية في تأصيل أسس التربية، وبيان المنهاج الأمثل لتحقيق جيل واعٍ.

٧- ضرورة الاستفادة من السنة النبوية في توظيف العبر العظات والنتائج في أحداثنا المعاصرة كحلول لها.

٨- تشجيع الأسرة والمدارس والمؤسسات الإصلاحية والدعوية على معرفة الأساليب التربوية لتطبيقها بشكل مفيد.

هذا ما تيسر لي ذكره من أهم النتائج والتوصيات، اسأل الله عز وجل أن يجعل ما قدمت حجة لي لا علي، وصلّ اللهم على سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه وسلم.

([76]) صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، ج٢، ص٧٠٤، برقم (١٠١٧).

قائمة المصادر والمراجع

- أساليب الرسول ﷺ في التربية، نجيب خالد العامر، دار الفكر، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت.
- أساليب نبوية في التربية والتعليم، ابراهيم صالح الدحيم، مجلة البيان، المملكة العربية السعودية، العدد (٢٠٩)، ٢٠٠٥م.
- أصول البحث، عبد الجبار الرفاعي، مجلة التوحيد، ايران، ٢٠٠٥م.
- أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، الطبعة الأولى، سوريا، دمشق، ١٣٩٩هـ.
- التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، إسحاق أحمد فرحان، الطبعة الأولى، الأردن، عمآن، ١٤٠٢هـ.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعةلأولى، ١٤٢٢هـ .
- الرسول المعلم ومنهجه في التعليم، سعيد مُحَمَّد رأفت، دار الوفاء، مصر، ٢٠٠٢م.
- سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء الكتب العربية.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت.
- سنن الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد مُحَمَّد شاكر،ومُحَمَّد فؤاد عبد الباقي،وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي،تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الأولى، سوريا، حلب، ١٤٠٦هـ.
- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو مُحَمَّد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية، مصر، ١٣٧٥هـ .
- سيكولوجية الأسرة والوالدية، الدكتور بشير الرشيدي والدكتور ابراهيم الخليفي، دار إنجاز، الطبعة الثانية، الكويت، ٢٠٠٨م.
- القرآن الكريم رؤية تربوية، زهير مُحَمَّد شريف كحالة، دار الفكر، الطبعة الأولى، الأردن، عمّان، ١٤٠٢هـ.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، الرياض،

١٤٠٩هـ.

- مجلة المنار، مُحَمَّد رشيد رضا وآخرون.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت.
- منهج القصة في القرآن، مُحَمَّد شديد، شركة مكتبات عكاظ، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، جدة، ١٤٠٤هـ.
- منهج النبي ﷺ في التعامل مع الناشئة، صالح الضرمان، وزارة التربية والتعليم السعودية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦م.